جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه

- المصحف البكري الأول -

دراسة تحليلية جامعة للأسباب والمنهج والنتائج

د. علي ذربان الجعفري(*)

(*) مدرس بقسم التفسير والحديث ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت.

ملخص البحث:

تناول البحث مشروع جمع أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للقرآن الكريم، مبتدئاً بذكر قصة الجمع والشخصيات الرئيسة والمؤثرة في الجمع البكري للقرآن (المشير والآمر والمنفذ) ببيان المشير به، وتفصيل الحديث عن الجامع الأول للقرآن، مختتماً هذه المسألة بالجواب عن السؤال المثار والمستحق (هل وقع جمع للقرآن الكريم في عهد عمر؟) ثم بيان المنفذ المتولي لمشروع الجمع – وهو زيد بن ثابت – مع شرح أسباب اختياره للقيام بجمع القرآن في عهد الصدّيق، ثم تلا ذلك ذكر تاريخ الجمع البكري للقرآن الكريم ومُدَّته، ثم شرع البحث في ذكر أسباب ودواعي الجمع البكري وهدفه وغايته، يليها توضيح موقف الصحابة من الجمع البكري للقرآن، وبعد ذلك فصَّل البحث في دراسة قواعد الجمع وضوابطه، وهي المنهجية التي رسمها الخليفة الراشد أبو بكر الصديق، ليحظى جمع القرآن بأعلى مستويات الضبط والدقة والإتقان، وبعد اكتمال الجمع تناول البحث المسائل المتعلقة بما بعد الجمع، فتناول قصة تسمية المصحف بهذا الاسم، وهل تسمية المصحف محدثة؟ وهل للتسمية أصل قرآني؟ ومن أول من سمى المصحف بهذا الاسم؟ ثم شرع في ذكر مصير المصحف البكري أو المصحف الأول، ثم خُتِم البحث بذكر أبرز النتائج التي يمكن أن تندرج تحت عنوان (مزايا وخصائص وفوائد جمع القرآن الكريم في عهد الصديق) وأخيراً ذُيِّل البحث بقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الدائمان المتلازمان على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن القرآن الكريم أنزله الله تعالى على قلب نبيه ﷺ، وقرأه رسول الله ﷺ على أصحابه، وأمرهم بكتابته فكتبوه في صحف مفرَّقَة، وهي المرحلة الأولى لجمع القرآن الكريم (الجمع النبوي)، ثم انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، فكان القرآن –وما زال– محفوظا في الصدور والسطور، متواتر القراءة والكتابة، ثم جُمِع في مكان واحد حفظاً له من الضياع دون توحيد لِخَطِّهِ، وظهر المصحف الشريف في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهي المرحلة الثانية (الجمع البكري)، ثم وُحِّد في مصحف واحد موحَّد الرسم والخط، واعتُمِدت هذه النسخة لتسمى (المصحف الإمام) في عهد عثمان رضي الله عنه، وهي المرحلة الثالثة (الجمع العثماني) والتي استقر عليها المصحف الشريف، ومنه سمي المصحف العثماني، ويعد المصحف البكري الأول هو المرجع الرئيس والمصدر الأصيل للمصحف العثماني الباقي بفضل الله تعالى إلى يومنا هذا وإلى أن يقضي الله أمره ويرث الأرض ومن عليها؛ لذا كان من المهم دراسة ظروف نشأة المصحف البكري، وكيف بدأ هذا المشروع العظيم؟ ومن الذي أشار به ؟ ومن الذي تولى تنفيذه؟ وما معايير اختيار المنفذ له؟ وهل قام هذا المشروع العظيم بلا خُطَّة وقواعد يسير عليها المنفِّذون ؟! أم أنه وُضِعت له المنهجية، وقُعِّدَت له القواعد، وخُطَّت له المراحل حتى وصل إلى صورته النهائية التي لاقت قبول الصحابة وإجماعهم في آخر الأمر؟ كل هذه الأسئلة المستحَقة عند الإجابة عليها تتكشف لنا وتستبين ظروف نشأة المصحف الشريف الذي كان الأساس لبناء المرحلة التي تليه، وهي الجمع العثماني، فهي دراسة تفصيلية مهمة ومؤثرة في تاريخ الأمة بوجه عام، وتاريخ القرآن الكريم بوجه خاص، كما يتأكد لنا بيقين عند التأمل في ثنايا البحث مدى عناية الجيل الأول من كبار الصحابة بكتاب الله تعالى، ورعايتهم له، وسببيتهم في حفظه من الضياع أو التحريف بالزيادة أو النقصان أو التغيير، فجزاهم الله عن أمة محمد ﷺ وكتابه ودينه خير الجزاء، ورضي

عنهم، وأرضاهم، وأعلى درجتهم، وألحقنا بهم في رضوانه وجناته، إنه خير مسؤول، وأجود مأمول.

من أجل ذلك عزمت على دراسة مرحلة الجمع البكري دراسة مستفيضة، مستعيناً بالله تعالى، متوكلاً عليه، ومعتمداً التدرج والتسلسل في ترتيب أفكار البحث، باحثاً لمسائله وفق منهج البحث العلمي المعتمد على الاستدلال والاستنباط والتحليل واستخلاص النتائج، وسَمَّيْتُهُ:

(جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق- المصحف البكري الأول - دراسة تحليلية جامعة للأسباب والمنهج والنتائج)

أسباب اختيار الموضوع

١- مرحلة الجمع البكري للقرآن تُعَدُّ مرحلة حرجة ومهمة في تاريخ المصحف الشريف؛ لأنها كانت الأساس للمرحلة النهائية التي تلتها في رحلة المصحف الشريف-وهي مرحلة الجمع العثماني- فتطلب ذلك مزيداً من الدراسة والبحث والتحليل.

٢- قد كتبت قبل هذا البحث بحثاً مستفيضاً - بفضل الله - عن الجمع العثماني بكل تفاصيله التي تشمل مرحلة ما قبل الجمع (الأسباب) وأثناء جمعه (المنهج والضوابط) وبعد جمعه (النتائج والآثار)، فأحببت أن أكمل صورة البحث التاريخي لتاريخ المصحف الشريف، وذلك بدراسة المرحلة السابقة والمؤسِّسة للمصحف العثماني، وهي بحثنا هذا (الجمع البكري للقرآن الكريم).

٣- دراسة منهج الجمع وقواعده تكشف لنا مدى دقة الجيل الأول، وضبطه، وإتقانه، وتزيد من ثقتنا بصحة القرآن الكريم، وسلامته من التغيير، أو التحريف، وتقضي على كل شبهة أثيرت حول كتابة القرآن الكريم في الصدر الأول.

منهج البحث

١- ابتدأت البحث بذكر نص قصة الجمع الذي يعد العمدة والأساس في تحليل تلك الأحداث وتحريرها، واستخلاص العناصر الرئيسة منها، وهي الأسباب والمنهج

والنتائج؛ ولأن كثيرا من فقرات هذا النص يرجع إليها للاستدلال والاستنباط في ثنايا البحث فلزم ذكره ابتداءً .

٢- اعتمدت المنهج الاستقرائي التحليلي لأحداث مرحلة الجمع القرآني في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

٣- لم أعتمد الأحداث المبنية على روايات ضعيفة، وواهية، لاسيما إن كان لها أثر في رسم صورة مغايرة للصورة الثابتة في الروايات الصحيحة، ولأن في الصحيح غنية وكفاية عنها.

٤- مراعاة التدرج في عناصر البحث، وأفكاره، ومسائله، فابتدأت ببحث مرحلة (ما قبل الجمع البكري)، وتمثلت في المسائل المتعلقة بنص قصة الجمع والشخصيات المؤثرة في الجمع والأسباب والدوافع، ثم عرجت على بحث مرحلة (تنفيذ الجمع البكري) وتمثلت في المسائل المتعلقة بآلية تنفيذ الجمع ومنهجه وقواعده،واختيار منفذيه وموقف الصحابة منه، ثم ختمت ببحث مرحلة (ما بعد الجمع البكري)،وتمثلت في المسائل المتعلقة بالنتائج والآثار المترتبة على الجمع البكري،،كتسمية المصحف، ومصير المصحف البكري .

٥- اعتمدت المصادر الأصيلة للمعلومات، والآراء، والأدلة، والأقوال؛ سواء أكانت هذه المصادر حديثية، أم تاريخية، أم فقهية.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وخمسة مباحث، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع.

- أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وخطته.
- وأما المباحث فهي على النحو التالي:

المبحث الأول : قصة الجمع والشخصيات الرئيسة والمؤثرة فيه (المشير والآمر والمنفذ).

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: نص قصة الجمع .

المطلب الثاني : صاحب فكرة الجمع (المشير).

المطلب الثالث: الجامع الأول للقرآن الكريم بعد عصر النبوة.

المطلب الرابع : المنفذ لمشروع الجمع وأسباب اختياره.

المبحث الثاني : تاريخ الجمع البكري وسببه وموقف الصحابة منه، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تاريخ الجمع ومُدَّته.

المطلب الثاني: أسباب ودواعي الجمع وهدفه وغايته.

المطلب الثالث: موقف الصحابة من جمع أبي بكر الصديق للقرآن الكريم.

المبحث الثالث : منهج الجمع وضوابطه.

المبحث الرابع : تسمية المصحف بهذا الاسم، ومن سمّاه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: هل تسمية المصحف محدثة ؟ وهل للتسمية أصل قرآني؟

المطلب الثاني : من أول من سمى المصحف بهذا الاسم؟

المبحث الخامس : مصير المصحف البكري، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المراحل التي مرَّ بها المصحف البكري .

المطلب الثاني: الأدلة والشواهد.

المطلب الثالث: شبهة ورد.

– الخاتمة ونتائج البحث ((مزايا وخصائص جمع القرآن في عهد الصديق)).

– قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

قصة الجمع والشخصيات الرئيسة والمؤثرة فيه

المطلب الأول

نصُّ قصةِ الجمع[1]

عن زيد بن ثَابِت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عِنْدَهُ»، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ[2] يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟» قَالَ عُمَرُ: هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ، «فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ»، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، «فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ»، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»، قَالَ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، « فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ العُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، ((وفي لفظ : والرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ)) حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾(التوبة: ١٢٨) حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ الله عنهما[3].

---

(١) سبب البدء بهذا النص لأنه النص الأساس والمحوري لقصة الجمع البكري، كما أني في ثنايا البحث وتضاعيفه أستشهد كثيرا بأجزاء من هذا النص فلزم ذكره ابتداءً.

(٢) استحَرَّ: أي اشْتَدَّ وَكَثُرَ وَهُوَ من (اسْتَفْعَلَ) مِنَ الْحَرِّ؛ لأَنَّ الْمَكْرُوهَ غَالِبًا يُضَافُ إِلَى الْحَرِّ كَمَا أَنَّ الْمَحْبُوبَ يُضَافُ إِلَى الْبَرْدِ، يَقُولُونَ: أَسْخَنَ اللَّهُ عَيْنَهُ وَأَقَرَّ عَيْنَهُ، قاله ابن حجر في فتح الباري ٩/ ١٢.

(٣) أخرجه البخاري (٤٦٧٩ – ٤٩٨٦ – ٧١٩١) وغيره .

المطلب الثاني

صاحب فكرة الجمع (المشير)

صاحب فكرة الجمع والمشير به فيه قولان:

القول الأول: هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وهو الصحيح المشهور، ودليله: حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه في صحيح البخاري المذكور آنفاً، وهو صريح في ذلك؛ لاسيما أنها رواية من قام بالجمع وتولى مهمته، وهو زيد بن ثابت رضي الله عنه.

القول الثاني: هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

ورُوِيَ هذا القول عن الزهري وخارجة بن زيد وعروة بن الزبير.

وأدلة هذا القول :

الدليل الأول: عن الزهري قال: لَمَّا أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِالْيَمَامَةِ فَزِعَ أَبُو بَكْرٍ وَخَافَ أَنْ يَذْهَبَ مِنَ الْقُرْآنِ طَائِفَةٌ فَأَقْبَلَ الناس بما كان مَعَهُمْ وَعِنْدَهُمْ حَتَّى جُمِعَ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ فِي الْوَرَقِ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي الصُّحُفِ[1].

ويمكن الاعتراض على هذا الأثر من وجهين:

الوجه الأول: رواية زيد بن ثابت في البخاري أصح وأصرح، فَتُقَدَّمُ على هذه الرواية؛ لأنها رواية مرسلة، خاصة أن زيداً هو الجامع المنفذ للمهمَّة، فكلامه أوثق من غيره.

الوجه الثاني: على فرض صحة هذا الأثر عن الزهري فيمكن الجمع بينهما بلا تعارض، فيحمل فزع أبي بكر رضي الله عنه على أنه كان بعد إشارة عمر رضي الله عنه عليه بذلك باعتبار أن أبا بكر هو الخليفة المسؤول والآمر.

---

(١) أخرجه أبو هلال العسكري في الأوائل ١/١٤٣ وذكره السيوطي في الإتقان ١/٢٠٧، ونسبه لمغازي موسى بن عقبة، وإسناده مرسل ، وانظر : فتح الباري لابن حجر ٩/١٦.

الدليل الثاني: عن سالم بن عبد الله بن عمر وخارجة بن زيد بن ثابت « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي قَرَاطِيسَ وَكَانَ قَدْ سَأَلَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ النَّظَرَ فِي ذَلِكَ، فَأَبَى حَتَّى اسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِعُمَرَ فَفَعَلَ)[1].

ويُعتَرَضُ على ذلك من وجهين:

الوجه الأول: هذه الرواية مرسلة وهي معارضة لرواية زيد بن ثابت في صحيح البخاري، فتقدم رواية زيد الصحيحة عليها.

الوجه الثاني: على فرض صحتها فلا تعارض بينهما، فليس في هذه الرواية أن أبا بكر هو أول من أشار بهذا الأمر، فيحتمل أن قول أبي بكر لزيد وطلبه منه ذلك كان بعد إشارة عمر، ويقويه أن أبا بكر في هذه الرواية استعان على زيد بعمر وحينئذ لا تعارض بينهما.

الدليل الثالث: عن عروة بن الزبير قَالَ: لَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ يَوْمَئِذٍ فَرَقَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْقُرْآنِ أَنْ يَضِيعَ، فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: «اقْعُدُوا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ»[2].

ويُعتَرَضُ على ذلك من وجهين:

الوجه الأول: هذه الرواية مرسلة منقطعة، وهي معارضة لرواية زيد بن ثابت في

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٥٧ (٣٠) والطحاوي في شرح مشكل الآثار(٣١١٨)، وإسناده منقطع مرسل ؛ لأن سالم بن عبد الله وخارجة بن زيد لم يسمعا من أبي بكر، أما سالم: فقد نص أبو زرعة على عدم سماعه من أبي بكر ومن جده عمر ، انظر: جامع التحصيل للعلائي ١/ ١٨٠ وأما خارجة: فإنه مات سنة ١٠٠ هـ على قول أكثر العلماء، وتوفي عن سبعين سنة، كما روى ابن سعد في الطبقات ٥/ ٢٠٢ من طريق الواقدي أن خارجة بن زيد قال :(رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي بَنَيْتُ سَبْعِينَ دَرَجَةً، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنْهَا تَهَوَّرْتُ، وَهَذِهِ السَّنَةُ لِي سَبْعُونَ سَنَةً قَدْ أَكْمَلْتُهَا. فَمَاتَ فِيهَا) . فعلى ذلك يكون مولده بعد وفاة أبي بكر بسبع عشرة سنة، لكن روايته عن أبيه زيد مشهورة فيحتمل سماعه لذلك من أبيه .

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٥١ (٢٣)، والسخاوي في جمال القراء بسنده إلى ابن أبي داود به ١/ ١٦١ وإسناده إلى عروة صحيح مع انقطاعه بعده، لأن عروة لم يدرك أبا بكر، إذ وُلِد عروة عام ٢٣ هـ وقيل : بعد ذلك، وقال ابن حجر في فتح الباري ٩/ ١٧: رجاله ثقات مع انقطاعه، وقال ابن كثير في فضائل القرآن ١/ ٥٩ : منقطع حسن .

صحيح البخاري فتقدم رواية زيد الصحيحة عليها.

الوجه الثاني: على فرض صحتها فلا تعارض بينهما، فليس في هذه الرواية ما يقطع أن أبا بكر هو أول من أشار بهذا الأمر، فيحمل قول أبي بكر لعمر وزيد على كونه قال لهما ذلك بعد أخذه بمشورة عمر واقتناعه بضرورة البدء بجمع القرآن.

المطلب الثالث

الجامع الأول للقرآن الكريم بعد عصر النبوة

وفيه أربعة أقوال:

القول الأول: أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول جامع للقرآن بعد عصر النبوة.

وهو القول المشهور والثابت والراجح الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة الصريحة والوقائع التاريخية الثابتة .

وأدلة هذا القول :

١- حديث زيد بن ثابت في صحيح البخاري المذكور في مدخل البحث، وهو صريح الدلالة على ذلك.

٢- قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : (أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ).

وفي رواية : (رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ؛ هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ)[1].

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (٢٨٠-٥١٣-٥١٤) وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٢٢٩-٣٥٧٥١-٣٥٧٥٢) وابن أبي داود في المصاحف ١/ ٤٨-٤٩ (١٤-١٥-١٦-١٧-١٨-١٩)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ١/ ٢٨٣ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٠/ ٣٧٩ - ٣٨١ ، ورجال إسناده ثقات سوى إسماعيل السدي الكبير فهو صالح الحديث عند أحمد والنسائي، وصدوق يهم عند ابن حجر، فالحديث إسناده حسن . انظر : تهذيب الكمال ١١/ ١٥٤ تقريب التهذيب ١/ ٢٤٤ .
وحسن الذهبي إسناده في تاريخ الإسلام ٣/ ١١٥ وابن حجر في فتح الباري ٩/ ١٥ والسيوطي في الإتقان ١/ ١٢٧ والمتقي الهندي في كنز العمال ٢/ ٥٧٢ وصححه ابن كثير في فضائل القرآن ١/ ٥٧ .

٣- عن عروة بن الزبير : (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الَّذِي جَمَعَ الْقُرْآنَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: خَتَمَهُ[١].

القول الثاني: علي بن أبي طالب رضي الله عنه أول جامع للقرآن.

روي ذلك عن ابن سيرين وعكرمة .

وأدلة هذا القول :

١- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْسَمَ عَلِيٌّ أَنْ لَا يَرْتَدِيَ بِرِدَاءٍ إِلَّا لِجُمُعَةٍ حَتَّى يَجْمَعَ الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ فَفَعَلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَ أَيَّامٍ أَكَرِهْتَ إِمَارَتِي يَا أَبَا الْحَسَنِ؟ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ إِلَّا أَنِّي أَقْسَمْتُ أَنْ لَا أَرْتَدِيَ بِرِدَاءٍ إِلَّا لِجُمُعَةٍ حتى أجمعه، فَبَايَعَهُ ثُمَّ رَجَعَ».

وفي رواية عن ابن سيرين قال : لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ قَعَدَ عَلِيٌّ فِي بَيْتِهِ، فَقِيلَ لِأَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: أَكَرِهْتَ خِلَافَتِي، قَالَ: «لَا، لَمْ أَكْرَهْ خِلَافَتَكَ، وَلَكِنْ كَانَ الْقُرْآنُ يُزَادُ فِيهِ فَيَنْزِلُ الْوَحْيُ، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَعَلْتُ عَلَى أَنْ لَا أَرْتَدِيَ إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ حَتَّى أَجْمَعَهُ لِلنَّاسِ»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: نِعْمَ مَا رَأَيْتَ)[٢].

وعند أبي نعيم في معرفة الصحابة (١٠٦-١٠٧) بلفظ : (عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، قَالَ: «سَأَلْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه عَنْ أَوَّلِ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ؟ فَكَانَ أَوَّلُ مَا اسْتَقْبَلَنِي بِهِ قَالَ: رَحِمَ اللهُ أَبَا بَكْرٍ، كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْقُرْآنِ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَهُ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ).

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٥٠ (٢١) وأورده السخاوي في جمال القراء ١/ ١٦١ وابن كثير في فضائل القرآن ١/ ٥٧ وقال : صحيح ! وإسناده منقطع لأن عروة بن الزبير لم يدرك أبا بكر الصديق إذ كانت ولادته عام ٢٣ للهجرة بعد وفاة الصديق بعشر سنين؛ لكنها تعد من الشواهد الصالحة للأثر السابق عن علي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٢٣٠) وابن أبي داود في المصاحف ١/ ٥٩ (٣١) وابن سعد في الطبقات ٢/ ٥٧ ١-١٥٨ وابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٦ (٢٢) وإسناده ضعيف من وجوه :

١- فيه أشعث بن سوار الكندي ضعفه يحيى بن معين والنسائي والعجلي وابن حجر انظر : تهذيب الكمال ٣/ ٢٦٤ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/ ٢٧١ الكامل في الضعفاء ١/ ٣٧١ تقريب التهذيب ١/ ١١٣.

٢- إسناده معضل؛ لسقوط اثنين من الرواة بين الحادثة وابن سيرين، يؤيد ذلك رواية ابن الضريس إذ يروي فيها ابن سيرين عن عكرمة ، فابن سيرين لم يدرك علياً، فقد توفي الإمام علي وابن سيرين

٢- عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: (لَمَّا بُويِعَ لِأَبِي بَكْرٍ تَخَلَّفَ عَلِيٌّ فِي بَيْتِهِ فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ: تَخَلَّفْتَ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ؟ فَقَالَ: «إِنِّي آلَيْتُ بِيَمِينٍ حِينَ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَلَّا أَرْتَدِيَ بِرِدَاءٍ إِلَّا إِلَى الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ فَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَتَفَلَّتَ الْقُرْآنُ» ثُمَّ خَرَجَ فَبَايَعَهُ)[١].

٣- عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: (لَمَّا قُبِضَ رَسُوْل الله ﷺ أَقْسَمْتُ أَنْ لاَ أَضَعَ رِدَائِي عَنْ ظَهْرِي، حَتَّى أَجْمَعَ مَا بَيْنَ اللَّوحَيْنِ، فَمَا وَضَعْتُهُ عَنْ ظَهرِي حَتَّى جَمَعْتُ القُرْآنَ)[٢].

ويُعتَرَضُ على ذلك من وجوه:

الوجه الأول: ضعف هذه الآثار كما ذكرت في هوامشها، فلا تقوى على معارضة حديث زيد بن ثابت الصحيح الصريح.

الوجه الثاني: يعارضها ما روي عن علي رضي الله عنه بسند حسن أنه قال: (أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر هو أول من جمع القرآن بين اللوحين) وفي رواية: (رحم الله أبا بكر هو أول من جمع ما بين اللوحين)[٣].

فهذه الرواية عن علي رضي الله عنه أصح سندا من رواية ابن سيرين وأصرح في كون أبي بكر هو الجامع الأول فهي المعتمدة بخلاف الأخرى المحتملة لأكثر من وجه[٤].

الوجه الثالث: على تقدير صحة الآثار السابقة فَيُحْمَلُ الجمع المذكور فيها على

له سبع سنين؛ لأنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان انظر: التاريخ الكبير للبخاري ١/ ٩١ وعكرمة لم يشهد الواقعة ولا يحتمل حضوره لها، لتأخر ولادته، وقد ضعف ابن حجر هذا الأثر في فتح الباري ٩/ ١٣ لانقطاعه، وابن كثير في فضائل القرآن ١/ ٨٨.

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٧٦٥) وإسناده منقطع، عكرمة لم يشهد الواقعة لتأخر ولادته عنها.

(٢) أخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء ١١/ ١٥ وإسناده ضعيف جداً؛ آفته الحكم بن ظهير، قال البخاري: منكر الحديث، وقال أيضا: تركوه. وقال ابن معين: ليس بثقة وقال النسائي: متروك الحديث. الكامل في الضعفاء ٢/ ٤٩٠ ميزان الاعتدال ١/ ٥٧١ تهذيب الكمال ٧/ ٩٩

(٣) سبق تخريجه.

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر ٩/ ١٣

وجوه:

أ- الجمع في الصدر، أي حفظه واستظهاره، قاله ابن أبي داود واختاره ابن كثير وابن حجر والألوسي[1].

ب- جمع العلوم المتعلقة بالقرآن كالناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، فالكتاب المجموع هو كتاب في علوم القرآن إن ثبت ذلك.

جاء في بعض روايات أثر ابن سيرين أنه قال: (كَتَبَ فِي مُصْحَفِهِ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ) وَأَنَّ ابْنَ سِيرِينَ قَالَ: (فطلبت ذَلِكَ الْكِتَابَ وَكَتَبْتُ فِيهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ[2].

جـ- وقيل: هو جمع لترتيب نزول الآيات[3].

وهذا مردود؛ لعدم إمكان ذلك، كما روى ابن الضريس عن ابن سيرين أنه سأل عكرمة) قَالَ مُحَمَّدٌ: فَقُلْتُ لَهُ: أَلَّفُوهُ كَمَا أُنْزِلَ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ؟ قَالَ: لَوِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ

---

(١) قال أبو بكر بن أبي داود في المصاحف ١/ ٥٩ تعليقا على أثر ابن سيرين: ((لَمْ يَذْكُرِ «الْمُصْحَفَ» أَحَدٌ إِلَّا أَشْعَثُ وَهُوَ لَيِّنُ الْحَدِيثِ وَإِنَّمَا رَوَوْا حَتَّى أَجْمَعَ الْقُرْآنَ يَعْنِي: أُتُمُّ حِفْظَهُ فَإِنَّهُ يُقَالُ لِلَّذِي يَحْفَظُ الْقُرْآنَ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنَ))
وعلق ابن كثير في فضائل القرآن ١/ ٨٨ على هذا بقوله: (وهذا الذى قاله أبو بكر أظهر، والله أعلم، فإن علياً لم ينقل عنه مصحف -على ما قيل- ولا غير ذلك)
وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ١٣: ((وَعَلَى تَقْدِيرِ أَنْ يَكُونَ مَحْفُوظًا فَمُرَادُهُ بِجَمْعِهِ حِفْظُهُ فِي صَدْرِهِ قَالَ: وَالَّذِي وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ حَتَّى جَمَعْتُهُ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ وَهُمْ مِنْ رَاوِيهِ))
وقال الألوسي في تفسيره (روح المعاني) ١/ ٢٣: (وما شاع أن علياً - كرم الله وجهه- لما توفي رسول الله ﷺ تخلف لجمْعِهِ فبعض طرقه ضعيفة وبعضها موضوع وما صح فمحمول -كما قيل- على الجمع في الصدر)

(٢) أورده السيوطي في الإتقان ١/ ٢٠٤ ونسبه لابن أشتة في المصاحف وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن أشتة، نحوي محقق ثقة، اشتغل كثيرا بعلوم القرآن.

(٣) روي أن مصحف علي كان مرتبا على النزول فأوله اقرأ ثم المدثر ثم ق ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير وهكذا إلى آخر المكي والمدني.
وفي رواية ابن سعد لأثر ابن سيرين قال في آخرها (قَالَ: فَزَعَمُوا أَنَّهُ كَتَبَهُ عَلَى تَنْزِيلِهِ. قَالَ مُحَمَّدٌ: فَلَوْ أُصِيبَ ذَلِكَ الْكِتَابُ كَانَ فِيهِ عِلْمٌ، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَسَأَلْتُ عِكْرِمَةَ عَنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ، فَلَمْ يَعْرِفْهُ) طبقات ابن سعد ٢/ ١٥٨
وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ٤٢: (وَيُقَالُ إِنَّ مُصْحَفَ عَلِيٍّ كَانَ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ أَوَّلُهُ اقْرَأْ ثُمَّ الْمُدَّثِّرُ ثُمَّ ن وَالْقَلَمِ ثُمَّ الْمُزَّمِّلُ ثُمَّ تَبَّتْ ثُمَّ التَّكْوِيرُ ثُمَّ سَبِّحْ وَهَكَذَا إِلَى آخِرِ الْمَكِّيِّ ثُمَّ الْمَدَنِيِّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ).
وانظر: تفسير القرطبي ١/ ٥٩ الانتصار لنقل القرآن للباقلاني ١/ ٢٧٨-٢٨٨.

وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يُؤَلِّفُوهُ ذَلِكَ التَّأْلِيفَ مَا اسْتَطَاعُوا. قَالَ مُحَمَّدٌ: أَرَاهُ صَادِقًا)[1].

القول الثالث: سالم بن معقل مولى أبي حذيفة رضي الله عنه وأرضاه أول جامع للقرآن .

روي ذلك عن ابن بريدة الأسلمي وذكره السيوطي في الإتقان واستغربه[2].

ودليل هذا القول :

عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: (أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ: سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ أَقْسَمَ لا يَرْتَدِي بِرِدَاءٍ حَتَّى يجمعه، فَجَمَعَهُ ثُمَّ ائْتَمَرُوا[3]: مَا يُسَمُّونَهُ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ :سَمُّوهُ السِّفْرَ، قَالَ: ذلك اسم تُسمّيه الْيَهُودُ، فَكَرِهُوهُ، فَقَالَ: رَأَيْتُ مِثْلَهُ بِالْحَبَشَةِ يُسَمَّى الْمُصْحَفَ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يُسَمُّوهُ الْمُصْحَفَ).[4]

ويُعتَرَضُ على ذلك من ثلاثة وجوه :

الوجه الأول: ضعف هذا الأثر لانقطاعه، كما بينت في هامشه، فيقدم عليه حديث زيد بن ثابت الصحيح الثابت.

الوجه الثاني: على تقدير صحته فقد قال السيوطي: (وهو محمول على أنه (أي

---

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٦ (٢٢)وأورده السيوطي في الإتقان ١/ ٢٠٤عن ابن الضريس.

(٢) الإتقان للسيوطي ١/ ٢٠٥

(٣) ائتمروا : أي تشاوروا

(٤) أورده السيوطي في الإتقان ١/ ٢٠٥ ونسبه لابن أشتة في المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة به ، ولم أجده في كتب السنة والآثار وإسناده منقطع ضعيف لأن ابن بريدة هو عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي تابعي ثقة توفي عام ١٠٥ وقيل ١١٥ هـ فلم يشهد حادثة الجمع وقد حكم بانقطاع سنده السيوطي في الإتقان ١/ ٢٠٥ والشيخ علي الملا القاري في مرقاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح ٤/ ١٥١٧ كما أن في متن الأثر نكارة وهي ذكر سالم ونسبة الجمع له وهو من شهداء معركة اليمامة التي سبقت الجمع وقد بينت ذلك في متن البحث.

سالم) كان أحد الجامعين بأمر أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[1] وهذا الوجه بعيد لما سيأتي.

الوجه الثالث : أن سالما رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استشهد في حروب الردة أي قبل القيام بجمع القرآن بل إن مشروع الجمع إنما قام بسبب مقتل سالم وإخوانه من الحفاظ في حرب اليمامة كما صرح الفاروق عمر بذلك حين أشار على أبي بكر الصديق بجمع القرآن فقال : ((إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِقُرَّاءِ القُرْآنِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ))[2] ومن الأدلة على أن سالما كان ممن استشهد في حرب اليمامة وكان مقتله سببا لفزع عمر من ضياع القرآن: ما ذكره ابن حجر من رواية سفيان بن عيينة لحديث زيد بن ثابت، وفيه : (فَلَمَّا قُتِلَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ خَشِيَ عُمَرُ أَنْ يَذْهَبَ الْقُرْآنُ فَجَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ..)[3]

فكيف يكون سالمٌ هو الجامع للقرآن ؟!!والعجيب أن الإمام الكبير والحافظ النحرير النجم الزاهر والبحر الزاخر السيوطي رحمه الله غفل عن ذلك ووهم، وحمل الحديث على فرض صحته على أن سالما أحد الجامعين للمصحف بأمر أبي بكر !ثم نص رحمه الله بعدها بورقات على أن سالما كان مقتله في معركة اليمامة ![4]

وهذه عثرة منه رحمه الله، ولكل فارس عثرة، ولكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة، ولكل سيف نبوة ![5]

---

(١) الإتقان ١/ ٢٠٥ .

(٢) سبق تخريجه وهو حديث قصة الجمع الذي افتتحت به هذا البحث .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٩/ ١٢ .

(٤) قال السيوطي في الإتقان ١/ ٢٤٤ : (النَّوْعُ الْعِشْرُونَ: فِي مَعْرِفَةِ حُفَّاظِه ورواته .. إلى أن قال: وَقَدْ قُتِلَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ فِي وَقْعَةِ الْيَمَامَةِ وَمَاتَ مُعَاذٌ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ وَمَاتَ أُبَيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ).

(٥) وكنت قد أسأت الظن بنفسي حين تلمحت هذا الأمر وفطنت له إذ كيف لمثلي أن يتجاسر ويتطفل على مائدة علم الإمام السيوطي، فليس لمثلي أن يستدرك على مثله، لكن سرعان ما ذهب ما في رُوعي وزالت ريبتي لما تذكرت أن النسيان قرين الإنسان، وقد نسي أبونا آدم فنسيت ذريته (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما) ومن شابه أباه فما ظلم ، وصدق الشاعر حين قال : من الذي ما ساء قط ، ومن له الحسنى فقط ؟!محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط . ثم استقر النوى بي، وسكن فؤادي حين وجدت من سبقني من الأئمة الأفذاذ ممن تنبه لهذا الملحظ اللطيف وهو الإمام الألوسي في تفسيره روح

القول الرابع: عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول جامع للقرآن (أي في خلافته).

روي ذلك عن الحسن البصري والزهري ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب[1]

وأدلة هذا القول:

١- عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه سَأَلَ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَقِيلَ: كَانَتْ مَعَ فُلَانٍ فَقُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ ، فَقَالَ: «إِنَّا لِلَّهِ، وَأَمَرَ بِالْقُرْآنِ فَجُمِعَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَهُ فِي الْمُصْحَفِ»[2].

ويُعتَرَضُ على ذلك من وجهين :

الوجه الأول: ضعف هذا الأثر لانقطاع سنده، ولا يقوى على معارضة حديث زيد بن ثابت الصحيح الثابت[3].

الوجه الثاني: على تقدير صحة هذا الأثر فهو محمول على أن عمر أول من أشار بجمعه على أبي بكر ، قاله ابن كثير وابن حجر والسيوطي[4].

المعاني ١/٢٣ حيث قال معلقا على رأي السيوطي :(وهي عثرة منه لا يقال لصاحبها لعله !لأن سالما هذا قتل في وقعة اليمامة، كما يدل عليه كلام الحافظ ابن حجر في إصابته، ونص عليه السيوطي نفسه في إتقانه بعد هذا المبحث بأوراق، ولا شك أن الأمر بالجمع وقع من الصديق بعد تلك الوقعة، وهي التي كانت سبباً له، كما يدل عليه حديث البخاري الذي قدمناه فسبحان من لا ينسى).

(١) وروى ابن سعد والبلاذري عن الواقدي بإسناد منقطع أثراً يجمع أوائل عمر، ومنها: (وهو أول من جمع القرآن في الصحف)
انظر : طبقات ابن سعد ٣/٢١٣ أنساب الأشراف للبلاذري ١٠/٣٢٢

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٦٠ (٣٢) وأورده ابن كثير في فضائل القرآن ١/٥٩ وابن حجر في الفتح ٩/١٣والسيوطي في الإتقان ١/٢٠٥ وإسناده ضعيف لعلتين :
١- علة الانقطاع فالحسن البصري لم يدرك عمر رضي الله عنه وهو ما صرح به ابن كثير في فضائل القرآن ١/٥٩ وحكم بانقطاعه ابن حجر في الفتح ٩/١٣ والسيوطي في الإتقان ١/٢٠٥.
٢- علة جهالة الحال لأحد رواته وهو عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطي أبو أمية ت ٢٥١ وقيل ٢٦٠ لم أجد فيه جرحا ولا تعديلا إلا أن ابن حبان انفرد بذكره في الثقات ٨/٣٦٨ وذكره الذهبي في تاريخ الإسلام ٦/١١٠ وسكت عنه .

(٣) انظر : الإتقان للسيوطي وقد ضعف إسناده.

(٤) فضائل القرآن لابن كثير ١/٥٩ حيث قال : (ومعناه: أنه أشار بجمعه فجُمِعَ، ولهذا كان مهيمنًا على

٢- جاء في بعض طرق حديث زيد بن ثابت في قصة الجمع عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال : (فَأَمَرَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَكَتَبْتُهُ فِي قِطَعِ الْآدَمِ[١]، وَكِسَرِ الْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ[٢] فَلَمَّا هَلَكَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ كَتَبَ ذَلِكَ فِي صَحِيفَةٍ وَاحِدَةٍ، فَكَانَتْ عِنْدَهُ، فَلَمَّا هَلَكَ، كَانَتِ الصَّحِيفَةُ عِنْدَ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ)[٣].

ويُعتَرَضُ على ذلك من وجوه:

الوجه الأول: ضعف الأثر مع غرابته؛ لتفرد عمارة بن غزية بهذا السياق عن

حفظه وجمعه)

وفتح الباري لابن حجر ٩/ ١٣ حيث قال : (فَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا حُمِلَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَهُ أَيْ أَشَارَ بِجَمْعِهِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ فَنَسَبَ الْجَمْعَ إِلَيْهِ لِذَلِكَ) .

والإتقان للسيوطي ١/ ٢٠٥ حيث قال : (وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَهُ» أَيْ أَشَارَ بِجَمْعِهِ).

(١) الآدم والأدم: جمع الأديم وهو الجلد المدبوغ.

(٢) العسب : جمع عسيب وهو جريد النخل .

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١ / ٥٤، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٩/ ٣٠٦ من طريق أبي القاسم البغوي الحافظ وبعنعنة عمارة عن الزهري، ورواية الزهري لقصة الجمع محفوظة مشهورة من طريق المتقنين من أصحابه تختلف عن السياق الذي انفرد به عمارة بن غزية.

قال البغوي: وهذا عندي وهم من عمارة ؛ لأن الثقات رووه عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد. تاريخ دمشق لابن عساكر ١٩/ ٣٠٦

وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ١٢ بعد ذكر الرواية الصحيحة المشهورة عن زيد مبينا اضطراب هذه الرواية ودخول الإدراج فيها : (هَذَا هو الصحيح عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ قِصَّةَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ عَنْ عُبَيْدِ ابْنِ السَّبَّاقِ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَقِصَّةَ حُذَيْفَةَ مَعَ عُثْمَانَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَقِصَّةَ فَقْدِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ فِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَقَدْ رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ فَأَدْرَجَ قِصَّةَ آيَةِ سُورَةِ الْأَحْزَابِ فِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ وَأَغْرَبَ عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ فَرَوَاهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ فَقَالَ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَسَاقَ الْقِصَصَ الثَّلَاثَ بِطُولِهَا قِصَّةَ زَيْدٍ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ثُمَّ قِصَّةَ حُذَيْفَةَ مَعَ عُثْمَانَ أَيْضًا ثُمَّ قِصَّةَ فَقْدِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْآيَةَ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ)

وختم بقوله : (وَبَيَّنَ الْخَطِيبُ فِي الْمُدْرَجِ أَنَّ ذَلِكَ وَهْمٌ مِنْهُ وَأَنَّهُ أَدْرَجَ بَعْضَ الْأَسَانِيدِ عَلَى بَعْضٍ)

وقال في موضع آخر عن رواية زيد ٩/ ٦١ : (وَهَذَا كُلُّهُ أَصَحُّ مِمَّا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ عُمَارَةَ بْنِ غَزِيَّةَ ..) ثم ساق هذا السياق الغريب عن عمارة .

ووافقه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ١/ ٦١ ونقل قوله في اضطراب الأثر ودخول الوهم والإدراج فيه .

الزهري، ووقوع الإدراج من بعض الأسانيد على بعض، مع الوهم الحاصل فيه كما قرره الخطيب البغدادي والحافظ ابن حجر وغيرهما[1] وهو معارض للرواية الصحيحة المشهورة عن زيد بن ثابت فتُقَدَّم عليه .

الوجه الثاني: معارض للأحاديث الصحيحة الثابتة في كون كتابته على العسب والأكتاف وغيرها كانت في العهد النبوي، وجمعه في المصحف كان في عهد أبي بكر، فتقدم الأخبار الصحيحة على هذا الأثر[2].

الوجه الثالث: على تقدير صحته، فالأثر يدل على أن الجامع الأول للقرآن هو أبو بكر الصديق؛ لقول زيد فيه (فأمرني أبو بكر...) أما موت أبي بكر قبل اكتمال جمعه فالروايات الصحيحة تعارضه.

٣- عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ قَالَ: أَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ يَجْمَعَ الْقُرْآنَ، فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِنَا بِهِ، وَكَانُوا كَتَبُوا ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَاحِ وَالْعُسُبِ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ شَهِيدَانِ، فَقُتِلَ وَهُوَ يَجْمَعُ ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَامَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقَالَ: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ شَيْءٌ فَلْيَأْتِنَا بِهِ، وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ عَلَيْهِ شَهِيدَانِ، فَجَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكُمْ تَرَكْتُمْ آيَتَيْنِ لَمْ تَكْتُبُوهُمَا. قَالُوا: وَمَا هُمَا؟ قَالَ: تَلَقَّيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ قَالَ عُثْمَانُ: فَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُمَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، فَأَيْنَ تَرَى أَنْ نَجْعَلَهُمَا؟ قَالَ: اخْتِمْ بِهِمَا آخِرَ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فَخُتِمَتْ بِهِمَا بَرَاءَةُ»[3].

---

(١) انظر هامش الأثر السابق .

(٢) قال ابن حجر في الفتح ٩/ ١٦ : (وَإِنَّمَا كَانَ فِي الْأَدِيم وَالْعُسُب أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ يُجْمَعَ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ جُمِعَ فِي الصُّحُف فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ الْمُتَرَادِفَةُ)

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٦٢ (٣٣)، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ٣ / ٧٠٥ - ٣ / ٩٩٩، وأورده ابن كثير في فضائل القرآن ١/ ٥٩ وابن حجر في الفتح ٩/ ١٤ والسيوطي في الإتقان ١/ ٢٠٥ .

ويُعتَرَضُ على ذلك من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: ضعف هذا الأثر للعلل الثلاث القادحة فيه، وقد بينتها في هامشه .

الوجه الثاني: معارضته لحديث زيد بن ثابت الصحيح الصريح الثابت في كون الجمع حصل في عهد أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الوجه الثالث: على تقدير صحة الأثر فهو محمول على جمع عمر للقرآن مع زيد بأمر أبي بكر فقد روي أن عمر شارك زيداً في الجمع[1]، ولكن يعكر صفو هذا التوجيه قول الراوي في آخره (فَقُتِلَ وهو يجمع ذلك) .

تتمة : هل وقع جمع للقرآن الكريم في عهد عمر رضي الله عنه بعد جمع أبي بكر الصديق؟

يمكن إجمال الحديث في ذلك بما يلي :

١- رُوِيَت روايات ضعيفة في كون عمر أول من جمع القرآن، وقد سبق ذكرها

وإسناده ضعيف فهو مُعَلٌّ بثلاث علل :

١- في إسناده عمر بن طلحة بن علقمة الليثي اختلفوا فيه، قال أبو زرعة : ليس بالقوي، وقال أبو حاتم : محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: لا يكاد يعرف، وقال ابن عدي : بعض حديثه لا يتابع عليه، وقال ابن حجر : صدوق . انظر : الجرح والتعديل ٦/١١٧ الثقات لابن حبان ٨/٤٤ ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٢٠٨ تقريب التهذيب ١/٤١٤ الكامل في الضعفاء لابن عدي ٦/٩٤ المغني في الضعفاء للذهبي ٢/٤٦٩ .

٢- إسناده منقطع، لأن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة لم يدرك عمر، إذ ولد يحيى في خلافة عثمان، قال يحيى بن معين : بعضهم يقول: سمع من عمر، وهذا باطل، إنما يروي عن أبيه عن عمر. انظر : جامع التحصيل للعلائي ١/ ٢٩٨.

٣- في المتن نكارة من جهتين :

الأولى : فيه أن عمر بن الخطاب هو الذي قام بجمع المصحف وقُتل قبل أن يتم ذلك، ثم أتمه عثمان وهذا مخالف للصحيح المشهور من أن الجامع له هو أبو بكر وقد تم جمعه قبل وفاة الصديق، ثم بقيت الصحف عند الخليفة عمر .

الثانية : فيه أن خزيمة بن ثابت جاء بخاتمة براءة للخليفة عثمان، وهو مخالف للصحيح المشهور من كون الذي جاء بخاتمة براءة هو أبو خزيمة الأنصاري، كما نص عليه حديث زيد بن ثابت، وأيضا كان ذلك في خلافة الصديق .

(١) كما سيأتي في المطلب الرابع.

والجواب عليها.

٢- الصحيح الثابت أنه لم يحدث جمع للقرآن في عهد عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد جمع أبي بكر الصديق.

٣- بالرغم من ذلك فإن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان له أعظم الجهد وأبلغ الأثر في مشروع جمع القرآن، ويتمثل دوره الرائد في مشروع الجمع في الأمور التالية :

أولاً : هو المشير على أبي بكر بجمع القرآن كما سبق بيانه.

ثانياً : روي عنه أنه شارك زيداً في جمع القرآن وقد سبق ذكر الروايات الدالة على ذلك.

ثالثاً : احتفظ بالمصحف الأول المجموع عنده، وحافظ عليه إلى أن توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأوصى بحفظه عند حفصة أم المؤمنين ، علماً بأن مدة حفظه في عهد الصديق بعد جمعه لم تتجاوز العام الواحد، ومدة حفظه عند عمر هي طيلة فترة خلافته أي عشر سنين.

المطلب الرابع

المنفذ لمشروع الجمع وأسباب اختياره

الفرع الأول : المنفذ لمشروع الجمع :

١- المشهور الثابت والصحيح: أن المسؤول المنفذ لهذا الجمع هو زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما ثبت في حديث زيد في صحيح البخاري المذكور في مدخل البحث.

٢- وروي أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شاركه في الجمع[١].

وأدلته :

أ- الأثر السابق عن عروة بن الزبير أن أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لعمر وزيد: «اقْعُدُوا عَلَى بَابِ

(١) فتح الباري٩/ ١٤.

الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ»[1]

ب- الأثر السابق عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب وفيه أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قام في الناس فقال: (مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِنَا بِهِ..)[2]

٣- وروي أيضاً أن أُبَيَّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من كُتّاب هذا الجمع.

ودليله:

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَنَّهُمْ جَمَعُوا الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَكَانَ رِجَالٌ يَكْتُبُونَ وَيُمْلِي عَلَيْهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ سُورَةِ بَرَاءَةَ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ (التوبة: ١٢٧)، فَظَنُّوا أَنَّ هَذَا آخِرُ مَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: إن رسول الله ﷺ أقرأني بَعْدَهُنَّ آيتين: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ إِلَى، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (التوبة: ١٢٨- ١٢٩) ثُمَّ قَالَ: هَذَا آخِرُ مَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: فَخُتِمَ بِمَا فُتِحَ بِهِ، بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)»[3]

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أحمد (٢١٢٢٦) وابن أبي داود في المصاحف ١/ ٥٦ (٣٥) وابن أبي حاتم في التفسير ٦/ ١٩١٩ (١٠١٧٢) وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٣١ وابن كثير في تفسيره ٢/ ٤٠٦ من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب به، وإسناده ضعيف؛ لضعف أبي جعفر الرازي واسمه عيسى بن أبي عيسى بن ماهان. قال أحمد: ليس بالقوي في الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال أبو زرعة: شيخ يهم كثيرًا، وقال ابن حبان: كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير لا يعجبني الاحتجاج بحديثه، وقال ابن حجر: صدوق سيئ الحفظ، وضعفه الأرناؤوط في تحقيق المسند. انظر: تهذيب الكمال ٣٣/ ١٩٢ الكاشف ٢/ ٤١٦ ميزان الاعتدال ٧/ ٣٤٩ الضعفاء للعقيلي ٣/ ٣٨٨ تهذيب التهذيب ١٢/ ٥٩ تقريب التهذيب ١/ ٦٢٩.

الفرع الثاني : أسباب اختيار زيد بن ثابت ﷺ للقيام بجمع القرآن في عهد الصديق :

يمكن إجمال الأسباب بما يلي :-

١- كان زيد من الحفاظ الأثبات للقرآن الكريم وهو من الأربعة الذين قال عنهم أنس :

مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَجْمَعِ القُرْآنَ غَيْرُ أَرْبَعَةٍ : أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ قَالَ : «وَنَحْنُ وَرِثْنَاهُ»[١]

وعن أنس قال : ((جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْبَعَةٌ، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ . قَالَ قَتَادَةُ : قُلْتُ لِأَنَسٍ : مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ : أَحَدُ عُمُومَتِي)) [٢]

وكان زيد معروفا بين الصحابة بإتقانه وعلو مقامه ورسوخ قدمه في حفظ وكتابة القرآن الكريم، وفيه يقول حَسَّان بن ثابت :

فَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَابْنِهِ ... وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بنِ ثَابِتِ[٣]

٢- كان قد شهد العرضة الأخيرة للقرآن الكريم.

- عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : قرأ زيد بن ثابت على رسول اللهﷺ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين[٤].

- وقال البغوي عن زيد بن ثابت ﷺ : (شهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتابة المصاحف رضي الله عنهم أجمعين)[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٤)
(٢) أخرجه مسلم (٢٤٦٥)
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/ ٤٤٠
(٤) أورده البغوي في شرح السنة ٤/ ٥٢٥ وأبو شامة في المرشد الوجيز ص٦٩.
(٥) شرح السنة للبغوي ٤/ ٥٢٦، الإتقان ١/ ١٥٨ المرشد الوجيز لأبي شامة ص٦٩.

٣- كان من كُتّاب الوحي للنبي ﷺ، وهذا يثبت عامل الخبرة وسبق الممارسة، والثقة العظيمة التي أولاها له النبي ﷺ.

٤- أنه شاب، وهذا يساعده على تحمل المهمة التي كُلِّفَ بها.

٥- أنه عاقل حاضر الذهن ذكي وفطن.

٦- أنه أمين غير متهم، ومستقيم الخلق والدين، وشديد الورع ، وهذا يجعل النفس تركن إليه، وتطمئن لجهوده وتثق به.

وهذه الصفات الأربعة الأخيرة كانت بشهادة أبي بكر له، حيث قال: (إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ)[1][2].

ومما يؤيد ورعَه وأمانتَه قوله «فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ»[3].

فهذا يدل على استشعاره لثقل الأمانة: وعظم المسؤولية التي كُلِّفَ بها وخشيته من التقصير في جمع القرآن، لكن الله تعالى يسر له ذلك، و سخره ليكون سبباً في تحقيق وعده عز وجل بحفظ كتابه كما قال سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

---

(١) سبق تخريجه أول البحث .

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري ١٣/٩ : (ذَكَرَ لَهُ أَرْبَعَ صِفَات مُقْتَضِيَة خُصُوصِيَّتَهُ بِذَلِكَ: كَوْنُهُ شَابًّا، فَيَكُونُ أَنْشَطَ لِمَا يُطْلَبُ مِنْهُ، وَكَوْنُهُ عَاقِلًا؛ فَيَكُونُ أَوْعَى لَهُ، وَكَوْنُهُ لَا يُتَّهَمُ؛ فَتَرْكَنُ النَّفْسُ إِلَيْهِ، وَكَوْنُهُ كَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ؛ فَيَكُونُ أَكْثَرَ مُمَارَسَةً لَهُ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي اجْتَمَعَتْ لَهُ قَدْ تُوجد فِي غَيره لَكِن مفرقة)

(٣) سبق تخريجه أول البحث .

المبحث الثاني

تاريخ الجمع البكري ومُدَّتُه وسببه وموقف الصحابة منه

المطلب الأول

تاريخ الجمع البكري ومُدَّتُه

الفرع الأول : تاريخ الجمع البكري للقرآن :

يمكن القول: بأن تاريخ جمع القرآن في عهد الصديق كان في السنة الثانية عشرة للهجرة .

ودليل ذلك: أن الجمع بدأ بعد مقتل القراء في معركة اليمامة في حروب الردة، وكان ذلك بإجماع المؤرخين في السنة الثانية عشرة للهجرة.

الفرع الثاني : مدة الجمع البكري للقرآن :

أما المدة التي استغرقها جمع القرآن الكريم في عهد الصديق: فلم ترد نصوص تقطع بتحديدها، إلا أنه يمكن تقديرها ، فقد ذكر بعض العلماء المعاصرين كالشيخ الدكتور نور الدين عتر في كتابه علوم القرآن أن هذا الجمع استغرق ما يقارب السنة وهي مدة ما بين معركة اليمامة التي وقعت في الأشهر الأخيرة من العام الحادي عشر أو أوائل العام الثاني عشر وبين وفاة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي كانت في جمادى الآخرة من العام الثالث عشر للهجرة[1].

ولا شك أن جمع المصحف قد اكتمل قبل وفاة الصديق ؛ لأن الصحف أودعت عنده بقية حياته، ثم احتفظ بها الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

---

(١) علوم القرآن الكريم د. نور الدين عتر ص ١٧١ وانظر : تاريخ الطبري ٣/ ٣٤٣- ٣/ ٤١٩.

المطلب الثاني

أسباب ودواعي الجمع البكري وهدفه وغايته

السبب الرئيس للجمع : هو خشية ذهاب شيء من القرآن بذهاب حفظته، وقد ظهرت هذه الخشية لما وقعت حروب الردة في عهد الصديق، وأشد هذه المعارك معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب، وقد استشهد فيها عدد كبير من الصحابة، وأكثرهم من قراء القرآن وحفاظه، وعلى رأسهم سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه أحد كبار حفاظ الصحابة.

وقد قدر ابن حجر عدد القراء القتلى بسبعمائة قارئ أو أكثر[1]، وقدرهم ابن كثير بخمسمائة قارئ[2].

فتنبه عمر رضي الله عنه لخطورة الأمر، فبادر بالإشارة على أبي بكر رضي الله عنه بجمع القرآن حفظاً له من الضياع بموت الحفاظ.

ومن أسبابه: نقل القرآن من الأدوات الأولى التي كُتِب عليها: كالرقاع، والأكتاف والعسب، التي تتفاوت في حجمها وشكلها، فيعسر معها ترتيبه ونقله من مكان لآخر ويخشى – مع تطاول الأيام – فقدان شيء منها، إلى كتابته في صحف مجتمعة يضمها لوحان، فتتحقق صيانة كتابته، وتيسير تلاوته، وترتيبه مجتمعاً.

وهدف الجمع وغايته : هو جمع المتفرق من القرآن الكريم المحفوظ والمكتوب وكتابته في صحف، وحصره في مصحف واحد مرتب الآيات في كل سورة.

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري ٩/ ١٢: (وقُتِلَ فِي غُضُونِ ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ قِيلَ سَبْعُمِائَةٍ وَقِيلَ أَكْثَرُ).

(٢) قال ابن كثير في فضائل القرآن ١/ ٥٨ : (قُتِلَ من القراء يومئذ قريب من خمسمائة ﷺ).

المطلب الثالث

موقف الصحابة من جمع أبي بكر الصديق للقرآن الكريم

إن جمع أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للقرآن قد تلقاه الصحابة بالقبول والرضا والتأييد دون إنكار منهم.

ومظاهر تلقيه بالقبول والدلائل عليه كثيرة، منها:

١- التعاون والاستجابة الفورية من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لمّا دعاهم أبو بكر لتقديم ما لديهم من القرآن الكريم محفوظاً ومكتوباً بالضوابط السابقة، ومبادرتهم واستجابتهم دليل على قبولهم واتفاقهم ورضاهم.

٢- ثناء الصحابة على فعل أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعلى رأسهم الإمام علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد سبق ذكر الرواية عنه بسند حسن أنه قال: (أعظم الناس أجراً في المصاحف: أبو بكر، هو أول من جمع القرآن بين اللوحين) وفي رواية: (رحم الله أبا بكر هو أول من جمع ما بين اللوحين)[1].

٣- لم ينقل عن أحدهم اعتراض أو نقد أو اختلاف في ذلك.

المبحث الثالث

منهج الجمع وضوابطه

وواضع هذه القواعد يحتمل أن يكون: ابا بكر، أو عمر، أو زيداً، أو جميعهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن خلال النظر في مجمل النصوص والآثار الواردة في قصة الجمع يمكن أن أستخلص منها منهج الجمع وفق القواعد التالية:

---

(١) سبق تخريجه.

القاعدة الأولى: أن تكون كل آية مجموعة محققة لأمرين: الحفظ والكتابة

أي محفوظة في الصدور ومكتوبة في السطور، فلا تكتب حتى تُسْمَعَ لفظا وتُرَى مكتوبة.

أ- دليل القاعدة:

١- قول زيد في حديث قصة الجمع: **(فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال)**[١].

قال ابن حجر: **(قَوْلُهُ «وَصُدُورِ الرِّجَالِ» أَيْ حَيْثُ لَا أَجِدُ ذَلِكَ مَكْتُوبًا، أَوِ الْوَاوُ بِمَعْنَى «مَعَ» أَيْ أَكْتُبُهُ مِنَ الْمَكْتُوبِ الْمُوَافِقِ لِلْمَحْفُوظِ فِي الصَّدْرِ)** [٢].

٢- قول زيد عن آخر سورة التوبة (لم أجدها مع أحد غيره)[٣] فقد أراد المكتوب فيها ولم يرد هنا المحفوظ فقط؛ لأن زيداً ممن جمع القرآن حفظاً كما سبق ذكره، ولكنه اشترط في الآيات المجموعة الحفظ والكتابة.[٤]

ب- سبب اشتراط الجمع بين الحفظ والكتابة:

١- زيادة في التوثيق ومبالغة في التثبت والاحتياط.

٢- الحفظ يؤكد ويبين المكتوب في حالة وقوع تصحيف أو خطأ، والكتابة تؤكد وتبين المحفوظ في حالة وقوع وهم أو نسيان فيه.

القاعدة الثانية: أن يكون الحفظ والكتابة متطابقين متوافقين.

القاعدة الثالثة: يشترط في الحفظ التلقي مباشرة من فم النبي ﷺ.

أ- دليل القاعدة:

الأثر السابق عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: (أَرَادَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنْ

---

(١) سبق تخريجه أول البحث.

(٢) فتح الباري ٩/ ١٥

(٣) والمراد به: أبو خزيمة الأنصاري رضي الله عنه، قال زيد: (حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ)

(٤) فتح الباري ٩/ ١٨

يَجْمَعَ الْقُرْآنَ، فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ: «مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِنَا بِهِ»[1].

ب- الحكمة من القاعدة:

التلقي من فم النبي ﷺ مباشرة دون واسطة أوثق وأثبت وأدعى للسكينة والاطمئنان، وأبعد عن التهمة، وهو أعلى إسناداً ممن تلقاه عمن تلقاه عن النبي ﷺ.

القاعدة الرابعة: يشترط في الكتابة وجود الشاهدين معها:

أ- دليل القاعدة

١- عن عروة بن الزبير قَالَ: لَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ يَوْمَئِذٍ فَرَقَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى الْقُرْآنِ أَنْ يَضِيعَ، فَقَالَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَلِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: «اقْعُدُوا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ»[2].

٢- عَنِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ: أَبُو بَكْرٍ، وَكَتَبَهُ زَيْدٌ، وَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَكَانَ لَا يَكْتُبُ آيَةً إِلَّا بِشَاهِدَيْ عَدْلٍ، وَإِنَّ آخِرَ سُورَةِ بَرَاءَةٍ لَمْ تُوجَدْ إلا مع خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ[3] فَقَالَ[4]: اكْتُبُوهَا؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَعَلَ شَهَادَتَهُ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ، فَكَتَبَ. وَإِنَّ عُمَرَ أَتَى بِآيَةِ الرَّجْمِ، فَلَمْ يَكْتُبْهَا؛ لأَنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ)[5].

٣- الأثر السابق عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب - وهو يروي عن عمر رضي الله عنه - وفيه: (وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ شَهِيدَانِ)[6].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) والصحيح: أنه أبو خزيمة الأنصاري، أما خزيمة بن ثابت فجاء ذكره في جمع عثمان للمصحف ووجود آية الأحزاب معه ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ﴾ (الأحزاب: ٢٣) وحديث الجمع العثماني أخرجه البخاري في صحيحه (٤٧٠٢) عن أنس رضي الله عنه.

(٤) القائل يحتمل أن يكون أبا بكر؛ لدلالة أول الأثر، ولأنه الآمر بالجمع والكتابة، ويحتمل أن يكون عمر؛ لدلالة الروايات الأخرى التالية.

(٥) أخرجه ابن أشتة في المصاحف كما ذكر ذلك السيوطي في الإتقان ١/٢٠٦.

(٦) سبق تخريجه.

٤- عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: (كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا يُثَبِّتُ آيَةً فِي الْمُصْحَفِ حَتَّى يَشْهَدَ عليها رَجُلَانِ، فَجَاءَه رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ من آخر سورة التوبة: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ﴾ (التوبة: ١٢٨) فَقَالَ عُمَرُ: لَا أَسْأَلُكَ عَلَيْهِمَا بَيِّنَةً أَبَدًا، كَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَثْبَتَهُ)[١].

ب- ما المراد بالشاهدين؟ وعلام يشهدان؟

فيه احتمالات:

١- يحتمل أن المراد بالشاهدين هما: الحفظ والكتابة، قاله ابن حجر.[٢]

وعلى هذا القول فإن هذا الشرط يندرج تحت الشرط الأول.

٢- يحتمل أن المراد بالشاهدين رجلان يشهدان على كل من أحضر قرآناً:

وعلى أي شيء يشهدان؟ فيه احتمالات:

١- الشهادة على أن ذلك المكتوب كُتِبَ بين يدي رسول الله ﷺ،قاله السخاوي وأبو شامة.[٣]

٢- الشهادة على أن ذلك المكتوب والمحفوظ من الوجوه التي نزل بها القرآن أي من الأحرف السبعة، قاله السخاوي[٤].

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ١٢/ ١٠٠ وسعيد بن منصور في تفسيره (١٠٥٣) لكن بجعل يحيى بن جعدة مكان عبيد بن عمير، والأثر بإسناد الطبري ضعيف، فيه سفيان بن وكيع بن الجراح الرؤاسي ضعيف تركوه، قَالَ البُخَارِيُّ: (يَتَكَلَّمُوْنَ فِيْهِ لأَشْيَاءَ لَقَّنُوهُ إِيَّاهَا) وقال أبو زرعة: (يتهم بالكذب) انظر: تهذيب الكمال ١١/ ٢٠٠ الكامل في ضعفاء الرجال ٤/ ٤٧٩ ميزان الاعتدال ٢/ ١٧٣ . وكذلك بإسناد سعيد بن منصور ضعيف، للانقطاع بين يحيى بن جعدة بن هبيرة وعمر، فيحيى لم يدرك عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. كما أن في متنه نكارة، فالأنصاري المذكور جاء في رواية سعيد بن منصور التصريح باسمه، وهو خزيمة بن ثابت كما دل عليه سياق قول عمر الذي يفيد أن المراد هو ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت والصحيح: الثابت أن الذي جاء بآيتي التوبة هو أبو خزيمة الأنصاري .

(٢) فتح الباري٩/ ١٧

(٣) جمال القراء للسخاوي ١/ ١٦١ المرشد الوجيز لأبي شامة المقدسي ١/ ٥٥ الإتقان للسيوطي ١/ ٢٠٦ مناهل العرفان للزرقاني ١/ ٢٥٢

(٤) جمال القراء للسخاوي ١/ ١٦١

٣- الشهادة على أن ذلك المكتوب والمحفوظ مما عُرِضَ على النبي ﷺ عام وفاته وثبت في العرضة الأخيرة قاله السيوطي.[١]

المبحث الرابع

تسمية المصحف بهذا الاسم ومن سمّاه

المطلب الأول

هل تسمية المصحف محدثة ؟ وهل للتسمية أصل قرآني؟

- تسمية القرآن المجموع في الصحف مصحفاً هي تسمية محدثة؛ لأن القرآن في عهد النبي ﷺ لم يكن مجموعاً في مكان واحد، وإنما ظهرت التسمية لمّا جُمِعَت الصحف في مكان واحد، كالكتاب والسفر العظيم.

ويؤيد ذلك عدة أدلة:

١- عدم ورود آية قرآنية أو حديث صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ بلفظ المصحف[٢].

---

(١) الإتقان للسيوطي ١/ ٢٠٦

(٢) وتمسك بعض أهل العلم المعاصرين بما رواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر أنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ نهى عن أن يسافر بالمصحف إلى أرض العدو) - مسند أحمد (٥٤٦٥) واستدل به على ورود لفظ المصحف في العهد النبوي - انظر: المحرر في علوم القرآن د. مساعد الطيار صـ٢٢٠.

وهذا الاستدلال بالحديث متعقب من وجوه:

١- إسناد الحديث فيه محمد بن إسحاق وقد عنعن فهو بهذا الطريق فيه انقطاع.

٢- رغم ضعف إسناد الحديث بهذا اللفظ إلا أنه روي بأسانيد صحيحة ليس فيها لفظ المصحف، وإنما لفظ (القرآن) عند البخاري في صحيحه (٢٩٩٠) وعند الإمام أحمد في مسنده في ثلاثة مواضع أخرى كلها صحيحة السند ولفظها (عن ابن عمر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو) مسند أحمد (٥١٧٠) (٥٢٩٣) وإسناده صحيح.

وفي رواية: أن رسول الله ﷺ قال (لا تسافروا بالقرآن فإني أخاف أن يناله العدو) مسند أحمد (٤٥٧٦) وإسناده صحيح.

٣- الموجود في عهد النبوة هو الصحف التي كُتِبَ عليها القرآن ولمّا يُجْمَع المصحف بعد.

تنبيهات:

أ- لفظ (القرآن) الوارد في الأحاديث يراد به القرآن المكتوب في الصحف، فالمنهي عنه- وقتها- السفر بالصحف لا السفر بالمحفوظ في الصدور.

٢- قول أبي بكر الصديق لعمر حين أشار عليه بكتابة المصحف في قصة الجمع: «كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ الله ﷺ؟» ثم قول زيد لهما: «كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟»[1] فدل ذلك على أن أمر المصحف حادث في زمنهم.

- ومع ذلك فإن تسمية المصحف لها أصل في كتاب الله تعالى، وهي أن المصحف مأخوذ من الصحف، والصحف هي التي يكتب فيها كلام الله تعالى وقد وردت الكتابة والصحف في القرآن، ومن شواهد ذلك:

أ- أن تسمية القرآن كتاباً في مواضع كثيرة فيه إيذان بكتابته، وفيه إشارة إلى ما سيؤول إليه، وأنه سيكتب في الصحف كالآيات: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ (البقرة: ١ - ٢) ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١﴾ (يوسف: ١) ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ﴾ (إبراهيم: ١).

ب- ذكر الصحف في العهد النبوي، كما قال تعالى: ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ (البينة: ٢-٣) وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ﴾ (عبس: ١١ - ١٥) ففي المراد بها قولان عند المفسرين:

- القول بأنها الصحف الموجودة بأيدي كُتّاب الوحي وهم السفرة وهو قول قتادة ووهب بن منبِّه.

- القول بأنها الصحف الموجودة بأيدي الملائكة، وهم السفرة، وهو قول ابن عباس ومجاهد[2]؛ ولعل ذلك هو الأصح؛ لقوله تعالى ﴿مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ﴾ (عبس:

ب- وعلة النهي هي: مخافة أن يناله العدو - كما نص الحديث - ونيل العدو له يكون بالتدنيس أو التحريف والتلبيس على الناس به، أما إن كانت الدولة مسالمة وليست حربية وكان في نشره في غير أرض المسلمين فرصة للدعوة إلى الله تعالى ونشر الإسلام مع استقرار المصحف وأمنه من التحريف والتبديل فلا بأس بذلك والله أعلم، لاسيما مع وجود الجاليات المسلمة في الدول غير المسلمة، فالحاجة تكون آكد.

(١) سبق تخريجه أول البحث.

(٢) تفسير الطبري ٢٤/١٠٨

١٤) ولحديث: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)[١] والله أعلم.

جـ- ذكر الصحف للأنبياء السابقين كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾ (الأعلى: ١٨-١٩) وقال: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ (النجم: ٣٦) وقال: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ (طه: ١٣٣).

المطلب الثاني

من أول من سمى المصحف بهذا الاسم؟

فيه ثلاث روايات:

الرواية الأولى: أبو بكر الصديق، قاله الزهري.

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزهري قَالَ: (لَمَّا جَمَعُوا الْقُرْآنَ فَكَتَبُوهُ فِي الْوَرَقِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: الْتَمِسُوا لَهُ اسْمًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: السِّفْرُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُصْحَفُ؛ فَإِنَّ الْحَبَشَةَ يُسَمُّونَهُ الْمُصْحَفَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ كِتَابَ اللَّهِ وَسَمَّاهُ الْمُصْحَفَ)[٢].

الرواية الثانية: عبد الله بن مسعود.

روي أنه لَمَّا جَمَعَ أَبُو بَكْرٍ الْقُرْآنَ قَالَ: سَمُّوهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمُّوهُ إِنْجِيلًا فَكَرِهُوهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمُّوهُ سِفْرًا فَكَرِهُوهُ مِنْ يَهُودٍ. فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: رَأَيْتُ بِالْحَبَشَةِ كِتَابًا يَدْعُونَهُ الْمُصْحَفَ فَسَمَّوْهُ بِهِ[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٧) ومسلم (٧٩٨)

(٢) أورده السيوطي في الإتقان ١/ ١٨٥ومعترك الأقران ٢/ ٣٣١ ونسبه لابن أشتة في المصاحف من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب به، وإسناده مرسل منقطع؛ لأن ابن شهاب لم يدرك أبا بكر الصديق ولم يشهد قصة الجمع، وحكاه أبو شامة في المرشد الوجيز ص٦٤ بلا إسناد.

(٣) أورده الزركشي في البرهان ١/ ٢٨١ والسيوطي في الإتقان ١/ ١٨٤ ومعترك الأقران ٢/ ٣٣١ ونسباه للمظفري في تاريخه، وهو القاضي شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله بن أبي الدم الحموي (ت ٦٤٢هـ) انظر: كشف الظنون ١/ ٣٠٥ و كتابه يعنى بتاريخ الإسلام طُبع في ستة مجلدات، وحققه د.حامد زيان غانم، أستاذ التاريخ في كلية الآداب بجامعة الإمارات.

الرواية الثالثة: سالم بن معقل مولى أبي حذيفة ، قاله عبد الله بن بريدة.

عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: (أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ: سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، أَقْسَمَ لَا يَرْتَدِي بِرِدَاءٍ حَتَّى يجمعه، فَجَمَعَهُ، ثُمَّ ائْتَمَرُوا : مَا يُسَمُّونَهُ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَمُّوهُ السِّفْرَ قَالَ: ذلك اسم تُسمّيه الْيَهُودُ فَكَرِهُوهُ، فَقَالَ: رَأَيْتُ مِثْلَهُ بِالْحَبَشَةِ يُسَمَّى الْمُصْحَفَ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يُسَمُّوهُ الْمُصْحَفَ). (١)

وبالتأمل للروايات السابقة أخلص إلى ما يلي :

١- ألفاظ الروايات متقاربة جداً، وتشعر أن الرواية واحدة، كما أن نسبة التسمية في كل رواية محتملة لكل واحد من الثلاثة .

٢- الروايات السابقة – أو الرواية السابقة – لم تثبت بإسناد متصل، ولم ترو في كتب السنة والآثار فيما أعلم – سوى ما نقله السيوطي ونسبه لابن أشتة في المصاحف – فليس لها أصل، ومن ثَمَّ لا يمكن الجزم بمدلولها في نسبة التسمية لأي من الثلاثة خاصة أن ألفاظها متفاوتة في تحديد من سمى المصحف بذلك.

٣- أصل حدوث المشورة للتسمية وارد جداً ويغلب على الظن حدوثه؛ لأن الشورى حصلت في الجمع ذاته، فحدوثها في تسمية منتج الجمع العظيم وهو المصحف الشريف وارد .

٤- المشير باسم المصحف ربما لا يخرج عن الثلاثة العظماء المعنيين بالدرجة الأولى بمشروع الجمع، وهم: أبو بكر، وعمر، وزيد بن ثابت،ﷺ أجمعين ويحتمل غيرهم والله أعلى وأعلم.

---

(١) أورده السيوطي في الإتقان ١/ ٢٠٥ ونسبه لابن أشتة في المصاحف وقد سبق تخريجه وإسناده منقطع ضعيف لأن ابن بريدة هو عبد الله بن بريدة تابعي ثقة، توفي عام ١٠٥ وقيل ١١٥ هـ فلم يشهد حادثة الجمع، وقد حكم بانقطاع سنده السيوطي في الإتقان ١/ ٢٠٥، كما أن في متنه نكارة، وهي نسبة الجمع لسالم، والثابت أن سالماً استشهد في حروب الردة قبل الجمع !

المبحث الخامس

مصير المصحف البكري

المطلب الأول

المراحل التي مرَّ بها المصحف البكري

يمكن تتبعها وحصرها بما يلي:

١- بعد إتمام زيد بن ثابت للمهمة سلَّم المصحف كاملاً لأبي بكر الصديق.

وكانت الصحف مجموعة في كيان واحد هو المصحف ومربوطة بخيط حتى لا يضيع منها شيء.

قال الحارث المحاسبي: (كِتَابَةُ الْقُرْآنِ لَيْسَتْ مُحْدَثَةً، فَإِنَّهُ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِكِتَابَتِهِ، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُفَرَّقًا فِي الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ، وَإِنَّمَا أَمَرَ الصِّدِّيقُ بِنَسْخِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مكان، وَكَانَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ أَوْرَاقٍ وُجِدَتْ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا الْقُرْآنُ مُنْتَشِرٌ فَجَمَعَهَا جَامِعٌ وَرَبَطَهَا بِخَيْطٍ؛ حَتَّى لَا يَضِيعَ مِنْهَا شَيْءٌ)[1].

٢- ثم حُفِظَ المصحف في بيت أبي بكر رضي الله عنه عنده حتى توفاه الله تعالى.

٣- ثم انتقل إلى عمر رضي الله عنه وبقي عنده حتى توفاه الله تعالى.

٤- ثم انتقل إلى حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها لعدم تعيين الخليفة آنذاك وجعل عمر الأمر شورى بين الستة.

٥- ثم لما تولى عثمان الخلافة وأراد جمع القرآن في مصحف موحَّد الرسم دفعاً للخلاف استأذن حفصة لنسخ المصحف، وتعهد بإعادته إليها، ثم أعاده إليها إلى أن توفيت حفصة رضي الله عنها.

٦- إحراق مروان بن الحكم للمصحف البكري بعد استقرار المصحف العثماني.

---

(١) ذكره الزركشي في البرهان ١/ ٢٣٨ والسيوطي في الإتقان ١/ ٢٠٧ نقلاً عن كتاب (فهم السنن) للحارث المحاسبي.

عند وفاة حفصة رضي الله عنها أرسل مروان بن الحكم إلى ابن عمر لما رجع من جنازة حفصة، وطلب منه أن يرسل الصحف كلها، فأرسلها ابن عمر إلى مروان فمزقها وأحرقها خشية وقوع الخلاف في شيء منها مع ما نسخه عثمان وذلك بعد استقرار المصحف العثماني.

المطلب الثاني

الأدلة والشواهد

١- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قال : أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ مَرْوَانَ كَانَ يُرْسِلُ إِلَى حَفْصَةَ يَسْأَلُهَا الصُّحُفَ الَّتِي كُتِبَ مِنْهَا الْقُرْآنُ، فَتَأْبَى حَفْصَةُ أَنْ تُعْطِيَهُ إِيَّاهَا، قَالَ سَالِمٌ: فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ حَفْصَةُ وَرَجَعْنَا مِنْ دَفْنِهَا، أَرْسَلَ مَرْوَانُ بِالْعَزِيمَةِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ لَيُرْسِلَنَّ إِلَيْهِ بِتِلْكَ الصُّحُفِ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَأَمَرَ بِهَا مَرْوَانُ فَشُقِّقَتْ، فَقَالَ مَرْوَانُ: «إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لِأَنَّ مَا فِيهَا قَدْ كُتِبَ وَحُفِظَ بِالْمُصْحَفِ، فَخَشِيتُ إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَرْتَابَ فِي شَأْنِ هَذِهِ الصُّحُفِ مُرْتَابٌ، أَوْ يَقُولَ إِنَّهُ قَدْ كَانَ شَيْءٌ مِنْهَا لَمْ يُكْتَبْ»[1].

٢- وفي رواية للزهري عن سالم بن عبد الله قال: (فَلَمَّا كَانَ مَرْوَانُ أَمِيرَ الْمَدِينَةِ، أَرْسَلَ إِلَى حَفْصَةَ يَسْأَلُهَا عَنِ الصُّحُفِ؛ لِيَحْرِقَهَا، وَخَشِيَ أَنْ يُخَالِفَ بَعْضُ الْكُتَّابِ بَعْضاً فَمَنَعَتْهُ إِيَّاهَا)، (فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ حَفْصَةُ أَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بِعَزِيمَةٍ لِيُرْسِلَنَّ بِهَا، فَسَاعَةَ رَجَعُوا مِنْ جِنَازَةِ حَفْصَةَ أَرْسَلَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى مَرْوَانَ، فَفَشَاهَا وَحَرَّقَهَا مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ اخْتِلَافٌ لِمَا نَسَخَ عُثْمَانُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ)[2].

٣- عن ابن شهاب الزهري عن سالم وخارجة بن زيد بن ثابت:

(أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ كَانَ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي قَرَاطِيسَ، وَكَانَ قَدْ سَأَلَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ١٠٢ (٨٥)، وأبو عبيد في فضائل القرآن ١/ ٢٨٣، وعمر بن شبة في تاريخ المدينة ٣/ ١٠٠٣، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن أبي داود ١/ ٩٣-٩٤ (٧٢-٧٣)، وإسناده صحيح.

النَّظَرَ فِي ذَلِكَ، فَأَبَى، حَتَّى اسْتَعَانَ عَلَيْهِ بِعُمَرَ فَفَعَلَ، وَكَانَتْ تِلْكَ الْكُتُبُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تُوُفِّيَ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تُوُفِّيَ، ثُمَّ كَانَتْ عِنْدَ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا عُثْمَانُ فَأَبَتْ أَنْ تَدْفَعَهَا إِلَيْهِ حَتَّى عَاهَدَهَا لَيَرُدَّنَّهَا إِلَيْهَا، فَبَعَثَتْ بِهَا إِلَيْهِ فَنَسَخَهَا عُثْمَانُ فِي هَذِهِ الْمَصَاحِفِ ثُمَّ رَدَّهَا إِلَيْهَا، فَلَمْ تَزَلْ عِنْدَهَا حَتَّى أَرْسَلَ مَرْوَانُ فَأَخَذَهَا فَحَرَّقَهَا)[1].

المطلب الثالث

شبهة وردّ

أولاً: الشبهة:

أثار بعض المشككين من المستشرقين[2] شبهة حول انتقال الصحف إلى حفصة أم المؤمنين بعد استشهاد عمر رضي الله عنه ولم تنتقل إلى الخليفة عثمان رضي الله عنه فقالوا: ألم يكن عثمان أجدر أن تودع هذه الصحف عنده؟!

ثانياً: الردود عليها وتفنيدها:

يمكن الجواب على هذه الشبهة من عدة وجوه:

١- وجود الصحف عند حفصة رضي الله عنها كان بأمر عمر رضي الله عنه في حياته ووصيته بعد موته بأن تبقى عندها.

٢- كان أمر الخلافة لم يحسم بعد، فعمر رضي الله عنه جعل أمر الخلافة شورى في الستة

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٥٧ (٣٠) والطحاوي في شرح مشكل الآثار(٣١١٨) وإسناده منقطع مرسل وقد سبق تخريجه والكلام عليه.

(٢) جاء ذلك في موسوعة دائرة المعارف الإسلامية التي أشرف عليها مجموعة من المستشرقين الأوروبيين من فرنسا وبريطانيا وهولندا وبلجيكا، وعلى رأسهم كارل بروكلمان، وكانت تبحث في كل ما يتعلق بالحضارة الإسلامية على مر العصور، وقد صدرت الطبعة الأولى منها على مراحل ما بين ١٩١٣م إلى ١٩٣٨م، وترجمت لأكثر من لغة، وتم تعريب بعض أجزائها، وذكر هذه الشبهة عنهم د.صبحي الصالح وردَّ عليهم في كتابه: مباحث في علوم القرآن ص٧٧.

فكيف تُسَلَّمُ الصحف لعثمان قبل أن تسند الخلافة إليه؟!

٣- أن حفصة رضي الله عنها كانت جديرة بأن تحفظ الصحف عندها، لأنها من حفظة القرآن، وهي أم المؤمنين، وكانت متمكنة من القراءة والكتابة.

٤- أن عثمان رضي الله عنه بعد توليه الخلافة لم يطلب انتقال الصحف من حفصة لتستقر عنده فهو رضي الله عنه قد أمن واطمأن لوجودها عند حفصة أم المؤمنين.

وكأنه لم يُرِد مخالفة أمر الخليفة السابق له عمر رضي الله عنه بأخذها منها، ولم يُرِد انتقال الصحف منها في حياتها، ثقة بها، فإن الصحف لم تنتقل ممن كانت عنده إلا بوفاته فأراد بقاء الصحف عندها فأين الشبهة في ذلك؟!

الخاتمة ونتائج البحث

مزايا وخصائص وفوائد جمع القرآن في عهد الصديق

أستطيع بعد هذا العرض المفصَّل لمرحلة الجمع البكري للقرآن الكريم أن أستخلص من هذا الجهد العظيم مزايا هذا الجمع والنتائج المستخلصة والفوائد المستنبطة منه وهي كالتالي :

١- ظهور المصحف الشريف كان في الجمع البكري، وذلك بجمع القرآن في وثيقة واحدة وكتاب محدد مرتب السور، وكل سورة مرتبة الآيات ، فهو عبارة عن جمع المتفرِّق من القرآن في صحف، ثم جمعها في مصحف واحد مربوطة بخيط؛ حتى لا يضيع منها شيء.

٢- امتاز مشروع الجمع بأعلى مستويات الدقة والتثبت وشدة التحري والاحتياط والاستيثاق وأدق وجوه البحث العلمي والجهد العملي، وهذا يظهر بوضوح في منهج الجمع وضوابطه.

٣- تلقي الصحابة لهذا الجمع بالقبول دون إنكار، فكان إجماعاً، وأوضح الدلائل على ذلك قول الإمام علي: (أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر، هو أول من جمع كتاب الله).

وبذلك يكون نص القرآن ثابتاً بالتواتر اللفظي والكتابي، فهو أوثق وثيقة في التاريخ لم يدخله تبديل ولا تغيير، ولا زيادة ولا نقصان.

٤- إهمال الآيات المنسوخة تلاوة وعدم جمعها وكتابتها في المصحف، ويظهر ذلك جلياً في اعتماد ما ثبت في العرضة الأخيرة.

٥- عدم إلزام أبي بكر الصديق للمسلمين باتباع المصحف المجموع، بمعنى ترك ما سواه بل بقي الصحابة يُقْرِئون الناس ما سمعوه من النبي ﷺ أو كتبوه عندهم في صحفهم أو مصاحفهم الخاصة، وكان في محفوظهم أو مكتوبهم بعض المنسوخ في العرضة الأخيرة مما لم يعلمونه، والسبب في ذلك:

هو أن هدف جمع الصديق للقرآن هو: حفظه من الضياع، وليس توحيد المكتوب في القرآن في مصحف واحد وحرق ما سواه من المصاحف أو الصحف، بخلاف جمع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ففيه: توحيد للمصحف برسم واحد، وإلغاء ما سواه بحرقه، وإلزام الناس به تحقيقاً لمعنى توحيد المصحف.

٦- من المحتمل أن تكون تسمية المصحف بهذا الاسم أول ما ظهرت في هذا الجمع في عهد الصديق، فلذلك يمكن أن يسمى (المصحف البكري) أو(المصحف الأول) لدلالة الآثار الواردة في تسمية المصحف بذلك ولقول علي رضي الله عنه كما سبق ذكره (أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر هو أول من جمع القرآن بين اللوحين) ويحتمل أن تكون التسمية بالمصحف تحديداً ظهرت في جمع عثمان، والأول أظهر والله أعلم .

٧- لم ينسخ المصحف المجموع في عهد الصديق، فهو عبارة عن نسخة واحدة حفظها أبو بكر الصديق عنده حتى توفاه الله تعالى.

- لأن الهدف منه هو حفظ وحصر القرآن في مكان واحد مأمون من الضياع، وليس الهدف منه هو تعميمه ونسخه وتوحيد المصحف.
- بخلاف المصحف العثماني فإنه نسخت منه عدة نسخ؛ لأن الهدف منه هو: توحيد المصحف، وإلغاء ما سواه، وتعميمه، وإلزام المسلمين به.

٨- جمع القرآن في المصحف الشريف أعظم إنجاز لهذه الأمة، وأخطر قرار اتخذه أبو بكر الصديق في حياته؛ إذ ترتب عليه سلامة النص القرآني من التحريف، وهو الأصل الأول للإسلام، والأساس الأوحد لانطلاق حضارة الإسلام في شتى المجالات، ولا يزال التاريخ يذكر هذه المنقبة الخالدة والجهد العظيم لأبي بكر الصديق في الأمر والإشراف، ولعمر الفاروق في الإشارة والإقناع، ولزيد بن ثابت في الأداء والتنفيذ، وللصحابة في الإعانة والموافقة والإقرار .

٩- إقرار الصحابة لمبدأ الشورى وعملهم به، ويظهر ذلك في الحوار الذي دار بين الخليفة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ونتج عنه أخذ أبي بكر بمشورة عمر،

وهي نتيجة إيجابية، ويستفاد من ذلك أهمية توجيه المشورة للحاكم في القضايا المهمة لمصالح البلاد والعباد، فضلاً عن القضايا المصيرية، وقبول الحاكم للمشورة واستماعه لها واقتناعه بها .

١٠- ظهرت في قصة الجمع مزايا ومناقب لأبي بكر الصديق، فاتضح فيها للمتأمل اتصافه بالورع الشديد والاتباع الرشيد للنبي الكريم ﷺ، ويظهر ذلك في امتناعه أولا عن فكرة الجمع لمجرد أن النبي ﷺ لم يخطُ هذه الخطوة، وهذا من شدة اتباعه للنبي ﷺ وحرصه على عدم مخالفة سيرته وطريقته، وامتاز -أيضا- بالتواضع الجم وهضم النفس وتقدير المصلحة، وبرز ذلك من خلال تراجعه عن رأيه بعد أن بدا له وجه الصواب، واستعداده لسماع الآخر، والتنازل عن قناعته حين يبدو له الصواب في غيرها، فهذا كله يزيد من قدره ومكانته في نفوس الرعية في زمانه وفي قلوب المسلمين على مدى التاريخ .

١١- برزت لنا في قصة الجمع مناقب للفاروق عمر رضي الله عنه، تمثلت في عمق نظره، وحدة رأيه، وعظمة تفكيره، وشدة حرصه على الإسلام، وظهر ذلك في إشارته لجمع القرآن بعد تفطنه لموت الحفاظ، ومراجعته لأبي بكر حين امتنع، وإقناعه له وإعماله لما يسميه الأصوليون (المصلحة المرسلة) حين قال لأبي بكر حين احتج بدليل الترك: (هو والله خير) فتحقق الخير، وأي خير! إنه حفظ كتاب الله، ولقد أصابت نظرة الفاروق العميقة المستنيرة بنور الله تعالى رغم جسارة أن يقوم بأمر لم يفعله رسول الله ﷺ ، لكنه الفهم السديد والنظر الرشيد لحِكَم الدين وغاياته ومقاصده وربط الفعل بعلته، والعمل بنتائجه، فجزاه الله عن الإسلام والقرآن خير الجزاء وأعظم الثواب والعطاء.

١٢- ترك النبي ﷺ لأمرٍ ما لا يدل على عدم جوازه، بل غاية ما يدل عليه ذلك الترك هو عدم وجوب الفعل، فالتحريم والإيجاب يؤخذ من قول النبي ﷺ وفعله وتقريره كما هو معروف في تعريف السنة، أما الاحتجاج بأن النبي ﷺ لم يفعل هذا الأمر أو ذاك فضلا عن عدم فعل السلف له: فهذا في حد ذاته لا يعد دليلاً تشريعياً فهو في حكم المسكوت عنه ما لم يقترن بأدلة مؤسِّسة للحكم، أو أدلة عامة يمكن أن

يستنبط منها الحكم.

ويظهر ذلك في مسألة جمع القرآن الواردة في حديث زيد وما حصل من تردد لأبي بكر الصديق وزيد بن ثابت، ثم إعمال عمر لدليل المصلحة بقوله: (هو والله خير).

قال ابن بطال تعليقاً على حديث زيد في قصة جمع القرآن: ((وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ فِعْلَ الرَّسُولِ ﷺ إِذَا تَجَرَّدَ عَنِ الْقَرَائِنِ وَكَذَا تَرْكُهُ لَا يَدُلُّ عَلَى وُجُوبٍ وَلَا تَحْرِيمٍ)) [1].

مع كون الجمع في المصحف له أدلة عامة يمكن الاستناد عليها، كتسمية القرآن كتاباً في آيات كثيرة، فهذا يتضمن كون القرآن مكتوباً ومجموعاً في كتاب، وكذلك قوله تعالى (إن علينا جمعه وقرآنه) وغيرها من الشواهد العامة.

(١) فتح الباري ٩/ ١٤.

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.

٢- الانتصار لنقل القرآن: القاضي أبو بكر الباقلاني(ت: ٤٠٣هـ) تحقيق: د. محمد عصام القضاة - دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت - ط ١ -١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٣- أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى البَلَاذُري (ت: ٢٧٩هـ) تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي- دار الفكر - بيروت ط ١- ١٤١٧ هـ ١٩٩٦ م.

٤-الأوائل: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)دار البشير، طنطا ط ١ ١٤٠٨ هـ.

٥ - البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبدالله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط ١- ١٣٧٦ هـ١٩٥٧دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٦- تاريخ الإسلام: محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: عمر عبد السلام التدمري- دار الكتاب العربي، بيروت - ط٢- ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

٧- تاريخ دمشق: علي بن الحسن ابن عساكر(ت: ٥٧١هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي - دار الفكر- ط عام: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٨- تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) دار التراث - بيروت-ط٢- ١٣٨٧ هـ.

٩- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن - طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان .

١٠- تاريخ المدينة: عمر بن شبة النميري البصري (ت: ٢٦٢هـ) حققه: فهيم محمد شلتوت-طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة-عام ١٣٩٩ هـ.

١١- تفسير ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد التميمي الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب-مكتبة نزار مصطفى الباز-السعودية-ط٣ -١٤١٩هـ

١٢- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين-دار الكتب العلمية-بيروت- ط١- ١٤١٩هـ.

١٣- تفسير الألوسي (روح المعاني): محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)- المحقق: علي عبدالباري-دار الكتب العلمية - بيروت-ط١ ١٤١٥هـ.

١٤- تفسير سعيد بن منصور: سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ)-دراسة وتحقيق: د. سعد بن عبد الله آل حميد-دار الصميعي-ط١- ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

١٥-تفسير الطبري (جامع البيان): محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)المحقق: أحمد محمد شاكر-مؤسسة الرسالة -ط١- ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م والطبعة الأخرى بتحقيق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي-دار هجر-ط١- ١٤٢٢هـ ٢٠٠١ م.

١٦- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت: ٦٧١هـ) تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-دار الكتب المصرية-القاهرة-ط١٩٦٤،٢م

١٧- تقريب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ) المحقق: محمد عوامة دار الرشيد - سوريا-ط١- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

١٨- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) -مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند - ط١- ١٣٢٦هـ

١٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف -مؤسسة الرسالة بيروت - ط١-

١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٢٠- الثقات: محمد بن حبان البُستي (ت: ٣٥٤هـ)دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند-ط ١- ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣.

٢١-جامع التحصيل في أحكام المراسيل:خليل بن كيكلدي الدمشقي العلائي (ت: ٧٦١هـ) المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي-عالم الكتب-بيروت- ط٢- ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م

٢٢- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ) مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند -دار إحياء التراث العربي - بيروت ط ١- ١٢٧١ هـ ١٩٥٢م.

٢٣- جمال القراء وكمال الإقراء: علي بن محمد السخاوي(ت: ٦٤٣هـ) دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم-مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط ١- ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.

٢٤- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) إشراف شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة -ط٣- ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٢٥- شرح السنة: الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط-محمد زهير الشاويش-المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت-ط٢- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٦- شرح مشكل الآثار: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت: ٣٢١هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط -مؤسسة الرسالة -ط ١- ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م.

٢٧- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري(ت ٢٥٦هـ)-المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة - ط ١- ١٤٢٢هـ-شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا.

٢٨- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٩- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع(ت: ٢٣٠هـ) تحقيق: محمد عبد القادر عطا-دار الكتب العلمية - بيروت -ط ١- ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٣٠-الضعفاء الكبير: محمد بن عمرو العقيلي (ت: ٣٢٢هـ) المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي-دار المكتبة العلمية - بيروت-ط ١- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٣١- علوم القرآن الكريم: نور الدين محمد عتر الحلبي (معاصر) -مطبعة الصباح - دمشق-ط ١- ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٣٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ - رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٣- فضائل الصحابة: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: د. وصي الله محمد عباس - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١- ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.

٣٤- فضائل القرآن لابن الضريس:محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس الرازي (ت: ٢٩٤هـ) تحقيق: غزوة بدير -دار الفكر، دمشق - سورية-ط ١- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

٣٥- فضائل القرآن لابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير (ت : ٧٧٤هـ)مكتبة ابن تيمية ط ١-١٤١٦هـ.

٣٦- فضائل القرآن لأبي عبيد: القاسم بن سلاّم الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ) تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين -دار ابن كثير (دمشق - بيروت) ط ١-١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.

٣٧-الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) - المحقق: محمد عوامة -دار القبلة للثقافة الإسلام-جدة-ط ١- ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢ م.

٣٨- الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ) تحقيق:

عادل أحمد عبد الموجود–علي محمد معوض – الكتب العلمية – بيروت–لبنان –ط١– ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

٣٩– كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة(ت: ١٠٦٧هـ)مكتبة المثنى – بغداد –تاريخ النشر: ١٩٤١م.

٤٠– كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) المحقق: بكري حياني، صفوة السقا–مؤسسة الرسالة– ط٥– ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤١– مباحث في علوم القرآن: د. صبحي الصالح (ت : ١٤٠٧هـ) – دار العلم للملايين –ط٢٤–يناير ٢٠٠٠م.

٤٢– المحرر في علوم القرآن: د. مساعد بن سليمان الطيار (معاصر)–مركز الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة –ط٢–١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م.

٤٣– المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت : ٦٦٥هـ) المحقق : طيارآلتي قولاج– دار صادر–بيروت ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

٤٤– مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري(ت: ١٠١٤هـ)دار الفكر، بيروت –ط١– ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م.

٤٥– مسند الإمام أحمد بن حنبل–أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد– مؤسسة الرسالة –ط١– ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٤٦– المصاحف: عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٣١٦هـ)المحقق: محمد بن عبده–دار الفاروق الحديثة–القاهرة–ط١– ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

٤٧– المصنف: أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن العبسي (ت: ٢٣٥هـ) المحقق: كمال يوسف الحوت –مكتبة الرشد – الرياض–ط١– ١٤٠٩هـ.

٤٨- المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي -المكتب الإسلامي - بيروت -ط٢- ١٤٠٣هـ.

٤٩- معترك الأقران في إعجاز القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت -ط١- ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٥٠- معرفة الصحابة : أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) تحقيق: عادل بن يوسف العزازي- دار الوطن-الرياض -ط١- ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م.

٥١- المغني في الضعفاء: محمد بن أحمد الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)- المحقق: د. نور الدين عتر.

٥٢- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - ط٣ .

٥٣- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)تحقيق: علي محمد البجاوي-دار المعرفة- بيروت - ط١- ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣ م.